العرب
السبت 2021/08/07
السنة 44 العدد 12141

دراما بصرية عن الحرب السورية وأهوالها

لوحات تذرف رمادا دخانيا على أرض المقهورين

أسامة دياب يرصد معاناة الإنسان السوري في الحرب من «زاوية حادة»

بأدواته التعبيرية الضاجة بالألوان وقدرته على تحريك مشاعر المتلقي، استطاع الفنان التشكيلي السوري أسامة دياب أن يكوّن شخصيته الفنية وتجربته الإبداعية الخاصة التي أخذت مكانها في ساحة الفن التشكيلي السوري، جاعلا من المرأة المساحة الأرحب للوحاته. لكنه في معرضه الجديد "زاوية حادة" قلب الأدوار لينحاز هذه المرة إلى الرجل، جاعلا منه بطل اللوحة ومعبّرا عن الضمير الإنساني في انكساره قبل انتصاره.

دمشق – يستمرّ الفنان التشكيلي السوري أسامة دياب في مشروعه الفني المرتبط بتصوير الحياة والدراما البصرية المرافقة لها في زمن الحرب عبر طرحه مجموعة من اللوحات الجديدة ضمن معرضه الفردي "زاوية حادة" المقام حاليا في صالة لؤي كيالي بالعاصمة السورية دمشق.

أسامة دياب

المعرض يرصد حالات البؤس والاحتراق في زمن الحرب والحصار

والمعرض الجديد ضم أربع وعشرين لوحة بتقنية الزيتي وبأحجام توزّعت بين المتوسط والكبير، وطغت على الأعمال المشاهد الدرامية التراجيدية التي تصوّر معاناة الإنسان السوري في زمن الحرب والحصار.

انحياز مبرّر

عن المعرض قال دياب "أطلقت على المعرض عنوان 'زاوية حادة' تعبيرا عن وجود الكثير من الأمور غير المرئية في الحياة من قبل الكثير من البشر، بسبب قرار باطني بعدم رؤيتها أو لعدم قدرتهم على ذلك، فالزاوية الحادة تضمّ الكثير من المآسي والجراحات الخاصة بآلام الإنسان ومدى معاناته ومكابدته صعوبات الحياة".

وتابع "أردت أن أقدّم هذه الحالات الإنسانية المؤلمة والصعبة والقاسية على سطح اللوحة ليشاهدها الناس ويتفاعلوا معها ويتصالحوا مع الوضع المعقد للمشهد الحياتي الذي بتنا نعيشه نتيجة الحصار والعقوبات الظالمة على سوريا، وحاولت من خلال أعمال المعرض رصد حالات البؤس والجوع والحرمان والاحتراق والانصهار والخواء في زمن الحرب والحصار".

وحول انحيازه للرجل في معرضه الجديد عكس معارضه السابقة التي احتفت بالمرأة وجمالها، لفت إلى أن الرجل هو بطل جل لوحات المعرض، لأنه يمثل ضمير الإنسان المكلوم والمكسور.

وأكّد الفنان السوري أن المعرض هو استمرار لسلسلة معارضه المرتبطة بفكرة الرماد، والتي تمثل الحالة التي يعيشها المواطن السوري في زمن الحرب والحصار، مبيّنا أنه اعتمد التقشف اللوني على سطح اللوحة مع طغيان الألوان القاتمة إلى جانب طيف بسيط من الألوان الحارة أو الباردة لتحريك سكون هذا الرماد.

ولم يعجز دياب عن خلق تقنيات فنية تنسجم مع أفكار معرضه وتترجمها، سواء من حيث الخطوط والضربات والكتل، أو من حيث الألوان السائدة في لوحاته التي تميّزت بلوني الأسود والأبيض ليس من قبيل الثنائية المتضادة، بل لخلق "الرمادي الدخاني" اللون السيد في جميع لوحات معرضه. وما دخول الأحمر والأصفر الباهت، إلاّ لمزيد تكريس دلالات معرضه.

"زاوية حادة" معرض الحزانى والفقراء واليتامى والمأسورين والمقموعين والمكسورين الذين ينثنون على أكبادهم كي تتصدّع وتنفلت متدحرجة إلى الخلاص، وإن كان عبر الموت.

إنه جحيم موت مضاعف، ممتد، موت لا يموت، تتوالد مشاهده، وتخزّ وقائعه العين كما نصال زجاج مكسور مدبّبة تماما كزوايا حادة، تجرّح الخام الأبيض بواقع قائم يعيشه إنسان الحرب. ولا يغمض دياب عينه ويترك الأخرى مفتوحة، فهو لا يصوّر، بل يرسم بعينين مفتوحتين تذرفان نصوصا لونية برؤية منفرجة على أرض المقهورين المكلومين.

بارقة أمل

أعمال المعرض رغم ظاهرها المتشائم والسوداوي، إلاّ أنها تحمل الأمل بين سطورها، حيث يقول دياب "جاءت لتكون نوعا من التصالح مع الذات والواقع والتطهّر من العذاب والألم عبر التشاركية بيني وبين الجمهور لنتجاوز معا كل هذه المشاهد المؤلمة نحو مستقبل أفضل وأجمل".

وفي ما يخصّ تجربته الفنية التي لا يودّ لها أن تنتهي، يقول الفنان السوري "أعتمد في أعمالي على الإنسان، ما يهمه، وما يتفاعل معه، وما يؤثّر فيه، حيث هو الملهم والمؤثر والمتفاعل في أغلب الأعمال، وكذلك المرأة، التي هي عصب الإنسانية، وعمودها الفقري فهي الأنثى الملهمة، العاشقة، الحبيبة المفقودة، والأخت المنتظرة والخائفة، والأم المدرسة، الحانية المربية، المتلهفة والفخورة، وهي الأنثى بتفاصيلها، ومنحنيات جسدها الفاتن، كالجرار المختزنة، والأواني الفضية المكشوفة، وسنابل الحنطة، تتمايل الأجساد بالثياب المزركشة كالربيع".

ويحبّ دياب أن يكون العمل الذي يرسمه قريبا من الجمهور يحاكي خلجاته وأحاسيسه، حيث يقدّم أعماله بألوان صريحة حرة، متراصفة بجمل بصرية معبّرة، لتبدو اللوحة بتعبيرية مباشرة أكثر فهما وأقرب قراءة إلى المتلقي.

وعن تجربة دياب الفنية يقول التشكيلي السوري أنور الرحبي "أسامة من الفنانين الطليعيين والحقيقيين في المشهد التشكيلي السوري؛ إذ إنه يعمل على امتلاك أدواته ووحداته المختلفة، لخلق مناص تشكيلي فيه الكثير من الزخم المعرفي والإنساني، تسبح المرأة في الكثير من أعماله ضمن إيقاعات ملونة ليست مضافة، بل هي تشكيل درامي، وتجربة الفنان نشطة في تقديم مصوّراته التي تبعث في المتلقي الألفة والحميمية والحب رغم قسوتها أحيانا، أما ملوناته التي تميل على سطوحه، فتبدأ من الأزرق المشوب بالأصفر، والأخضر الذي يشكّل بإضافة الأبيض إنارة ملونة فيها الكثير من تفعيل الفعل".

وعن واقع الفن التشكيلي السوري الحالي، يقول "أخذ الحراك التشكيلي في ظل الحرب طابع الكم والتقليد لدى العديد من التشكيليين، في حين تفرّد بعضهم بتقديم أعمال مؤثرة وجميلة ومتطوّرة في التجريد والواقعية الحديثة والتعبيرية المباشرة".

ويضيف "لكل بلد خصوصية تطبعها البيئة والثقافة، والفن السوري له هذه الخصوصية في مفرداته وعناصره، فهو يظهر هويته وسحره وأعلامه الذين غصّت بأعمالهم متاحف العالم كإرث عظيم يمتد بعيدا في أعماق التاريخ".

المعرض طغت عليه المشاهد الدرامية التراجيدية التي تصور معاناة الإنسان السوري في زمن الحرب والحصار

ويؤكّد دياب على أهمية تعليم الفن للأطفال والأجيال الجديدة، وفي ذلك يقول "إذا أردنا أن نبني طفلا للمستقبل يجب أن نعلمه كيف يعبّر عن مدلولاته وكيف يصنع ويشكّل جملته البصرية الأولى كيفما يشاء، وأن نحفّزه لمحاكاة الإبداع وتقويمه والبحث عن الحس الجميل من خلال ما يقدّمه بشكل عفوي في القراءة واللعب والحركات".

والفنان التشكيلي أسامة دياب من مواليد إدلب عام 1962، درس الفنون في جامعة دمشق وتخرّج منها عام 1985 اختصاص تصوير، وهو عضو في اتحاد الفنانين التشكيليين منذ عام 1987، ومدرّس في كليتي الفنون الجميلة والعمارة بجامعة دمشق وفي المراكز التربوية للفن التشكيلي، له العديد من المعارض الفردية والجامعية بسوريا وخارجها، وحاصل على العديد من شهادات التقدير، منها عن مشاركته في الملتقى السابع للتصوير الزيتي عام 2016، وأخرى عن مشاركته في مهرجان "فلسطين الدولي الثالث للثقافة والفنون" عام 2017، وغيرها الكثير.

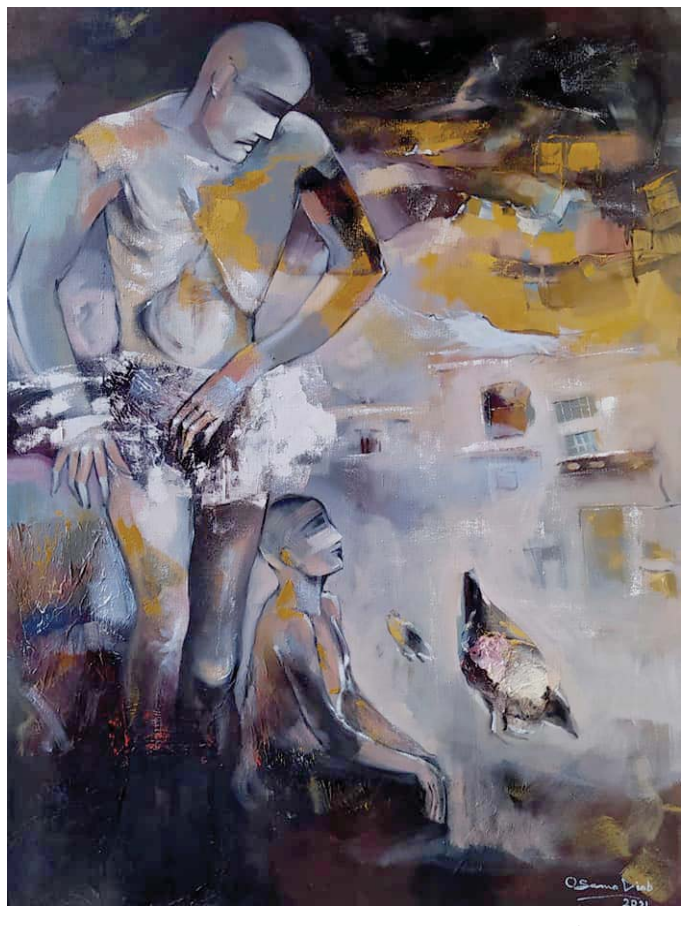

حالات فنية قاتمة برؤية فنية حادة

المصرية وفاء ياديس تمزج بين سحر الطبيعة وإيقاع التانغو في لوحات غرافيكية

القاهرة – عبر قناتها الرسمية على موقع يوتيوب أطلقت الفنانة التشكيلية المصرية وفاء ياديس مؤخرا معرضها الجديد في فن الغرافيك الذي حمل عنوان "تانغو"، ويتناول المعرض علاقة الإنسان بالطبيعة والمجتمع في منظومة تجمع بين الشغف الإنساني وفيزياء الكون مع معتقدات المجتمع واختلاف الثقافات، حيث قامت الفنانة للمرة الأولى بالمزج بين الأشخاص والأشجار في محيط غني بتفاصيل وزخارف عربية تثري الشكل الفني بمزيج جديد من الثقافة اللاتينية ونظيرتها العربية.

وتقول ياديس عن فكرة المعرض "إن انتشار رقصة التانغو بين مختلف المراحل العمرية في المجتمع العربي منذ القرن الماضي، قد سلّط الضوء على فن التعبير الحركي اللاتيني بعد أن تم التعريف بالرقصة دوليا عام 1890، وفي سبتمبر 2009 أعلنت منظمة اليونسكو أن رقصة التانغو تعتبر جزءا من التراث الثقافي الإنساني غير الملموس في العالم".

ومن هناك أتت فكرة معرضها الافتراضي، حيث توضّح "على الفنان أن يُتابع ثقافات إنسانية متعددة ويضيف إليها فكره وتجربته هو، ويبحث عن كل جميل ليتعلمه ويناقشه مع مجتمعه لزيادة الوعي والثقافة والتواصل مع فنون كل المجتمعات، سواء كانت فكرية أو حركية أو سمعية أو بصرية، والارتفاع بالمستوى الفني على جميع الأصعدة. ولذلك قبل أن أرسم التانغو تعلمت كل تقنيات الرقصة لمدة سنتين ودرست ما تعنيه وما تمثله، وأضفت معادلات فنية بين الجسد الراقص والأشجار والزخارف العربية لتكون كل لوحة مساحة من التفاعل مع جوهر التانغو".

وتخاطب الفنانة في معرضها الأخير عقل وقلب المتلقّي بالأبيض والأسود مع تداخل الخطوط والتفاصيل، دون الحاجة إلى ألوان أخرى تشكّل لوحاتها الغرافيكية، لتكون رقصاتها تجسيدا لحالة التيه التي تمنحها رقصة التانغو لعُشاقها.

وهي في ذلك تقول "للتانغو لغة فريدة، تشبه كثيرا قصص الحب بكل ما فيها من تناقضات، حيث قانون التانغو الأوحد أنه لا قانون، رقصة تعزف لحن التناغم مع الحياة، بين عاشق جسور يُقود خطوات شريكه كأنه فارس قادم على حصانه، ومعشوق يُراوغ بخفّة دون فقدان الانسجام في ذاته، رجل مُحب للتسيّد اللذيذ والمُرحب به، وامرأة تُجيد الاستجابة بإغواء ودلال ورشاقة، إنها لعبة الحياة العادلة".

التانغو مثل الحياة تماما، لا يمكن للمرء أن يسير فيها منفردا، وعندما يختلط العشق بحب الحياة تتولد رقصة التانغو، تلك الرقصة التي تُمكّن راقصيها من التحليق عاليا نحو السماء، تمنحهما أجنحة وتُعطيهما القدرة على الوصول إلى النجوم، وتُولّد لديهما الإحساس بأن كل شيء ممكن في هذه الحياة، وأنه ليس هناك معنى لكلمة مستحيل، وهكذا هي لوحات ياديس الجديدة دعوة إلى التحرّر من كل قيود مدارس الرسم التقليدية.

وللفنانة المصرية مبادرات فنية كثيرة في مصر وخارجها، لعل أبرزها إطلاقها في يونيو الماضي أول غاليري مصري للفن التشكيلي في أوسلو بالنرويج.

ويقدّم الغاليري عروضا "أونلاين" لرواد الفن المعاصر وأساتذة الفنون في الوطن العربي وآسيا وأوروبا، بالتوازي مع معارض فنية لأطفال موهوبين وشباب حديثي التخرّج من مختلف دول العالم.

وافتتح الغاليري رسميا في الثلاثين من يونيو الماضي بمعرض "مونيه" للفنان الفرنسي كلود مونيه، وهو من رواد المدرسة الانطباعية، ويعرض أهم أعمال الفنان وصورا شخصية نادرة له في مرسمه وحديقة منزله، حيث قامت الفنانة المصرية ياديس من قبل بزيارة منزل الفنان في فرنسا حين تم افتتاحه للجمهور بعد التجديدات عام 2014، وعقدت عدة ندوات ومحاضرات فنية عن تأثير المنزل والحديقة الملحقة به في إبداعات الفنان العالمي، ما جعله الفنان الوحيد من جيله الذي بيعت لوحاته بأعلى الأسعار وهو على قيد الحياة، وتمكن من توسعة المنزل وشراء أرض بها بركة ماء وزهور لوتس وقاربان، ومثل ذلك مهادا استقى منه الفنان عدة منجزات إبداعية.

معادلة فنية مبتكرة تجمع بين الجسد الراقص والأشجار والزخارف العربية في اتساق مع جوهر التانغو

كما تم في اليوم ذاته إطلاق معرض ياديس تحت عنوان "موجات هدوء" ضمن سلسلة معارض "آرت سيكولوجي" التي تعوّدت على تقديمها الفنانة بشكل متواتر، وفيه عرضت موجات لونية مع تجريد لشخوص في حالات سكون واستقرار، لتكوين أشكال غير محددة بلون بشرة أو ملابس أو أجساد آدمية، بل أشكال أحاديّة الخط يحيطها الموج اللوني في حالة سكون نفسي بلا تفاصيل ممّا يُحيل إلى الثبات والتأمّل.

وأتى المعرض بعد عدة معارض بدأتها الفنانة المصرية في العام الماضي بمعرض في نقابة الفنانين التشكيليين بالقاهرة ومعرض في كلية الفنون الجميلة بالزمالك تلاه معرض في دار الأوبرا المصرية ثم مركز الهناجر للفنون، وفي سلسلة معارض الآرت سيكولوجي تتابعت عروض الفنانة في معارض: "ما وراء الجسد"، "أرواح كريستالية"، "أوبرا 32"، "ورد"، "مونوجرافيا"، "أشجار طفولية"، "شمس"، "حالات قمرية"، "بوب بورتريه"، ليكون معرض "موجات هدوء" هو العاشر.

وتؤكّد ياديس على أن تتابع المعارض هو تمهيد وتهيئة للمتلقي وتثقيف له بماهية الآرت سيكولوجي وعلاقته بمدارس الفن المختلفة من تجريدية وسريالية وتأثيرية وبوب وغيرها لإشباع مداركه بنوع جديد من الفن التشكيلي، أطلقته الفنانة المصرية ويقوم على معادلات فنية سيكولوجية للعلاج الميتافيزيقي، وهي الحاصلة على بكالوريوس الفنون الجميلة جامعة حلوان ودكتوراه علوم الميتافيزيقا في الولايات المتحدة وعضو نقابة الفنانين التشكيليين وعضو الجمعية الدولية لعلوم السيكولوجي في الولايات المتحدة.

رقصة الاحتفاء بالجمال